



الافتتاحية:

وسائل الاتصال والحرب الناعمة

Media and Soft War

ابراهيم سعد الشاكر فزاني¹

¹ جامعة يحي فارس، المدية (الجزائر)، chakerfezzani@gmail.com

أدى التطور المستمر والمتزايد في تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة إلى إحداث تغييرات جوهرية في حياة الأفراد والمجتمعات والدول عبر مجالات مختلفة اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، سياسية وأمنية، فالتقدم الكمي والنوعي الهائل في وسائط الإعلام والاتصال الحديثة، أحدث ثورة في طريقة تبادل المعلومات والاتصالات، إذ أن تراجع القيود التقليدية أمام إنتاج وتوزيع المعلومات مكن منتجي ومستهلكي وسائل الإعلام الجديدة من التواصل، التنظيم، التعلم والمشاركة في مجتمعاتهم الأصلية بكفاءة لا مثيل لها من قبل، وهذا ما أدى إلى اختراق كافة الأنسجة الاجتماعية والإنسانية، بحيث تسلت وسائل الإعلام والاتصال إلى داخل البيوت، وجادلت العقول، وأثارت المشاعر والعواطف، وأصبحت في متناول الأطفال والمراهقين والشباب بفضل توفرها بسهولة، واستعمالها ببساطة.

لقد ساعدت ثورة الجيل التكنولوجي الرابع على تحويل المعركة من الميدان العسكري الصلب الباهظ الثمن إلى الميدان الناعم، وأدواته التكنولوجية والاتصالية والثقافية الأقل تكلفة والأكثر جاذبية وتأثيرا، فبرز ما اصطلح على تسميته المختصون بـ "الحرب الناعمة" التي تعتمد بصفة كبيرة على تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، وهي كل عمل ناعم يستهدف القيم والمعتقدات في المجتمع، وجوهر الحرب الناعمة هو القوة الناعمة، التي تنشأ من الجاذبية الثقافية لبلد ما، أي القوى غير التقليدية مثل السلع الثقافية والتجارية.

وما يميز الحرب الناعمة عن باقي الحروب الأخرى هو تركيزها على البعد الثقافي، فمن أهم الوسائل التي تستخدمها هي: المنتجات الثقافية وتشمل: (السينما، الموسيقى، الأقمار الصناعية والألعاب الإلكترونية وغير الإلكترونية...)؛ الإعلام ويضم: (المنشورات، الإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء...)



الفضاء الافتراضي ويشمل (تكنولوجيا الاتصال الحديثة لاسيما منها الأنترنت، المواقع الإخبارية، منصات شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يسمى بالإعلام الاجتماعي الجديد...).

وتتمثل استراتيجية الحرب الناعمة في الاستمالة، الإغراء، الجذب، فهي تعتمد على ما يجري في عقل المتلقي، وهي القدرة على تشكيل تصورات الآخرين وتوجيه سلوكهم طواعية، فهي الجاذبية المؤدية إلى السلوك المرغوب والمطلوب من دون إكراه أو ضغط.

تؤدي الحرب الناعمة إلى إحداث تغيرات في المنظومة القيمية لا سيما في المجتمعات النامية التي تفتقر إلى امكانيات المجابهة، مما يؤثر على هويتها الثقافية، عن طريق برمجة الوعي الجمعي من خلال التأثير عليه بهدف السيطرة والتحكم في سلوكياته، وتوجيهه نحو أفكار ونماذج سلوكية جديدة، وعلى هذا الأساس يشكل المجتمع الميدان الخصب والمناسب لنمو وتطور الحرب الناعمة، وما يساعد على نجاح الحرب الناعمة هو انتشار الآفات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وهذا ما ينعكس سلبا على الأمن المجتمعي، خاصة وإن كان الهدف النهائي لهذه الحرب ليس احتلال الأراضي والأقاليم، وإنما احتلال عقول الشعوب والتحكم فيها عن بعد.

د. ابراهيم سعد الشاكر فزاني